الفـرد بصبوص

الحنان القادم من الصخر

منذ ربع قرن والفرد بصبوص ينحت جبين الحجر. وازميله يصقل «وجه المدينة» و«امومة الليل» ويطلق «هذيان عاشق» كان لدهر سجين قلب صخر قرية راشانا، او الرخام اليوناني «أم» الحجر الاردني والكويتي.

منحوتات بصبوص، موزعة في ارجاء صالة «دامو» في انطلياس، لغاية الرابع والعشرين من الشهر الجاري، والنحات في خطوط احجامه الخمسة والثلاثين (المعروضة) يروي ابداعاً خاصاً... ملؤه حكايا ازميل قسا على الجماد. يباحثه صمته، يحاوره في عزلته، ليحكي تناغما من اشرعة ضوء، وعناق براعم بدقة ورهافة.

النحات نفسه، يتنقل مبتهجاً بين ما ابتكرته انامله... ليشير مرتبكا بملامستها: ان كل خط، وكل حركة في المنحوتة الواحدة تترجم ارهاقي النفسي والجسدي.

ويستطرد بصبوص: لا اخفيك القول، انني وامام كل عمل وبعد تلك السنوات الطويلة. اقف مرتبكا، حائراً ودائراً حول الصخر... ابثه هاجسي، فكيف اخترق صدره الشرس وبمثالية الباحث عن مكامن معطياته؟!

● لكنه لا يخذلك وقد غدوت قريباً وقريباً جداً منه، ومتمكناً من إخضاعه...

□ فعلا، انا غدوت اكشف صموده من مطرقة واحدة، فاذا كانت رنته كرنة النحاس، انهال على جبينه بضربات الأزميل، لاطلق منه ايقاعه، او لأنحت جسد حواء الذي يحتضنه في قلبه منذ الاف السنين.

ويضيف: ويجوز أن لا اطلع منه بشيء، خصوصاً حجر رشانا الرملي، فهو يتفتت من اول مطرقة. لذا، اقصد المعامل اللبنانية التي تستورد الرخام والحجر الملون من الخارج واختار منها الصخر الذي يصمد امام ضربات الازميل. وقد اكتشفت ان الحجر الكويتي البني اللون، هو منحوتة بحد ذاته، او بالاحرى، يوحي بنحته كذلك الحجر الاردني، واليوناني، اضافة الى الصخر الرائع في دير الاحمر ـ بعلبك.

ويشير بصبوص الى منحوتة اطلق عليها «عروس الصخر» ليقول: في داخل الصخر الكثير من الضرائب، وايضا الكثير من الايحاءات مثلا «عروس الصخر» ارهقني اكتشاف خطوطها، كذلك منحوتة «حنان من الداخل».

● اذن، حجر البراري يخبىء شكلا جماليا و...

يقاطعني: اي حجر يخبىء في وحشته شكلا، ولكن باسرار شرسة... انا اهذبه. لاصقل منه تلك الانحناءة، وذاك التمايل. ولكن، في احيان كثيرة، افتت صخرة كبيرة لاطلع منها بالشكل الذي ارهق من اجله.

... منذ اربعماية سنة، قال ميكالانج؛ «ان الصخر له مليارات الخطوط، وارتجالية حامل ازميل لا تجديه نفعا... اذا لم يحاول محاورة كل خط على حدة». ويجوز، انني خلال بحثي الطويل، استطعت ان احاور ولو حفنة قليلة من تلك الخطوط.

من منحوتاته

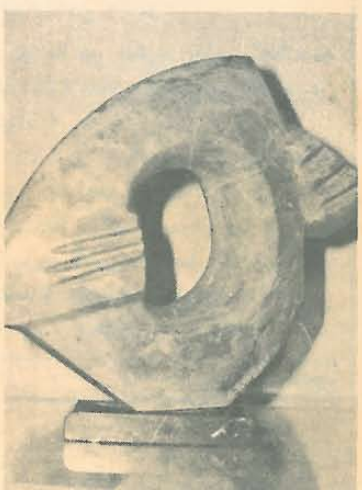

● هذا يعني، ان اعمالك ليست نتيجة ارتجالية لضربات ازميل... بل اعمال مميزة؟

□ هذا المميز كلفني ربع قرن من عمري، وسيكلفني ربع قرن آخر.

● وإلام توصلت؟

□ الى اشياء واشياء في فن النحت، ويجوز انني تفردت باستخلاص فكرة ما من الصخر، او تحقيق محاولة بدأتها منذ زمن واعرضها في «دامو» اليوم، وهي المنحوتة المؤلفة، مؤلفة من قطعتين او ثلاث... اي استخلاص الفكرة وحمايتها، بمعنى ان تكون القطعة الثانية مثلا، تكملة لمضمون الاولى. ايضا، توصلت في اعمالي المعروضة او الحديثة ابراز عروق الصخر، لتكون هي اخاديد ملامح ووجوه منحوتاتي و... شرايين كائناتي!

● لكن، مهما بلغ ابداعك، فمنابعه الجماد... لذا يبقى شكلا رائعاً لا كائنا؟

□ فعلا، لكنني احاول جاهداً أن تأتي منحوتاتي شبيهة كائنات ناطقة، ولو بحركة ظاهرية للعين!

● لذا، تكثر من النتوءات في غالبية اعمالك؟

□ لأن النتوءات رمز العطاء والحيوية. ربما، استوحيتها من لهاث حبة قمح ـ تشكلها دائرياً حول نفسها ـ لتتنفس من تربة الأرض، حيث تبدأ رحلة السنبلة في وجه السماء.

● وماذا عن تلك الثغرات المهيمنة في اشكالك الحديثة؟

□ الفنان يعجز احياناً عن التعبير، وعن سرد تطرف مباغت في خط ما. ولكن، يمكن الافصاح عن رغبة تؤرقني، الا وهي محاولة نسف صمت المنحوتة او... تفجير منحوتة انا صانعها.

...ولا اعرف، لما لم يكن لدي الايحاء في اعمالي السابقة، او بالاحرى، الجرأة لأضرب بازميلي جماد العمل نفسه، مهما أوتيت به من ابداع؟! لانني، اكتشفت، ان احداث فجوة في عمل ما، يعطيه ابعاده، ومن خلال تلك الابعاد يكون اغناء الخيال بحركة، بتموجات افق، بنقطة تجاوز جماد الشكل المرئي... وبالتالي، تكون هي المحاكاة، وهي محور الطرقة الشرسة. التي تؤلف تناغما ما بين الشكل والحركة، وما بين تعرية الصخر وتحوله الى «خيال راع» و«قلب فينيكس» والى «هذيان عاشق».

وفي معرض بصبوص ايضا، «حلى حجرية» تلك الحلى منمنمات «تسلي» بها النحات من بقايا... البقايا. من منحوتات تسرد جمالية من قلب صخر! ■

بياريت...